

# الأسس التربوية في وصايا الرسول "صلى الله عليه وسلم" للمرأة / دراسة موازنة مع بعض آراء المحدثين

أ.د. فاطمة زيارة عزيزان

## المقدمة

يأخذ هذا النوع من البحث أهميته في مجال الدراسات التي تقوم على أساس بناء التيار الفكري للإسلام وفق معاييره الفكرية التي تعتمد على أساس تحليل تلك المواقف في أفضل صورها استناداً إلى القرآن الكريم أولاً والسير النبوية المباركة التي قدمت لنا المعالجات في شتى المواضيع ومن ضمنها المرأة، ومن أجل الوقوف على ما قدّمه الرسول "صلى الله عليه وسلم" للمرأة من وصايا لعلو شأنها أولاً وتوجيهها على الطريق الصحيح والقويم الذي يعزز من مكانتها في الدنيا والآخرة، أي أساسها الفائدة الشخصية للمرأة ذاتها ومن ثم لمجتمعها الذي يقع عليها العبء الأكبر في صلاحه، فكان الرسول "صلى الله عليه وسلم" في كل تشريعاته ووصياته للمرأة مراعياً لها في أحکامه وفقهه من خلال معاملته لها معاملة خاصة أكثرها الحنو والنصح والإرشاد وفق معايير وأسس تربوية، لهذا كان مراعياً في وصياته "صلى الله عليه وسلم" للمرأة مصلحتها من خلال الدخول في أدق التفاصيل التي تتعلق بها، منها على سبيل المثال لا الحصر: سلوكها، وآدابها، ومحافظتها على حياتها، وسمتها، وما تفعله في المصائب وغيرها، وركز بالدرجة الأولى عليها في التمسك بآداب الدين من صلاة وصيام وزكاة وحج، لأنها من خلال التزامها بهذه الأركان تخلق لنا مجتمعاً صالحاً قوياً بدعائمه التي لا تترك ثغرة يتغلغل منها أي شائبة قد تؤدي إلى تهالكه وتفشي الحالات السلبية فيه كما يقول العلامة عبد السلام ياسين (... فنحن مع قضية المرأة ومع التغيير الشامل، لسبييل إلى إنصاف المرأة وتغيير ما بالأمة...)).

لذلك اوجب على المرأة المحافظة على أداء الفرائض المطلوبة منها على وفق قدراتها التي مكنها الله سبحانه وتعالى منها من حضور الجماعات والجمع والأعياد والحج الذي يعد جهاداً للمرأة واختباراً لقوتها الدينية والفكرية والجسدية، وأوصاها بالصبر وان لاتنساق وراء عاطفتها بغير الحق، لأنها تمثل الأساس الذي يقوم عليه المجتمع من خلال بناء أسرة متكاملة الجوانب من النواحي الدينية والاجتماعية والعاطفية الفائمة على أساس الحقوق والواجبات بين المرأة ورعاية الأبناء وتوجيههم الوجهة الصحيحة، وكذلك العلاقات خارج نطاق الأسرة والبيت واحترام الجار، والمحافظة على صلة الرحم وغيرها، والتركيز على تعليم المرأة أسوة بالرجل ولا يقتصر ذلك على القراءة والكتابة فقط بل أوصى بتعليمها في كل شيء نافعاً مشيراً في ذلك إلى قول الرسول "صلى الله عليه وسلم" ((الاتعلمين رقية النمل كما علمتها الكتابة)).

أي إن الرسول "صلى الله عليه وسلم" أعطى للمرأة حقوقها كاملة إلا إننا عندما نلتقيت إلى الواقع الذي تعيشه المرأة المسلمة لانجد من التطبيق إلا القليل كما يقول العلامة عبد السلام ياسين (قضية المرأة المسلمة وقضايا المسلمين شأن واحد) الحديث عن تحرير المرأة وإنصافها، وعن تاريخ بلائها دون ربط ذلك بالسياق التاريخي السياسي الاقتصادي الفكري الاجتماعي...)، لهذا اوجب على المرأة المسلمة أن تسير على خطى الرسول "صلى الله عليه وسلم" والصحابة الكرام ونسائهم من المتعلمات واللواتي في طريق التعليم، أن يقتدين بالسيرة المباركة التي قدمت العديد من المعالجات للمرأة من أجل فهم الخطاب القراني والحديث النبوى الشريف والدعوات التي قدمها أعلامنا المعاصرون ومنهم العلامة عبد السلام ياسين الذي سار على نفس النهج التربوي الذي قدمه الرسول "صلى الله عليه وسلم" للمرأة.

## أهمية البحث

تكمن أهمية البحث انه دعوة إلى النساء أن يلتزمن بما وضعه وقرره لهن الرسول "صلى الله عليه وسلم" في وصاياته لأنه النهج الذي يضعهن في الطريق الصحيح من غير الحاجة إلى الاعتماد على بعض الأفكار التي تؤثر عليها في بعض الاتجاهات نتيجة الاندماج بين المجتمعات كما يشير العلامة عبد السلام ياسين بقوله: إن من المهمات هي إصلاح خلق الله سبحانه وتعالى المرأة وأناطها بأعظم الفطرة وتنشئة أجيال التغيير، فمهمة إصلاح الفطرة لا يمكن لها إلا من أودع الله في قلبه حنوا فطرياً ومودة ورحمة، ينير قلوب الأمهات، فالأمومة الصالحة من لطائف خلق الله في السعادة المنبعثة من صدق الإيمان وفيض الحنان إلى طهر الفطرة تربية للروح، ترتفع بالأبناء من المهاوي إلى قمة الاصطفاء وتحرير العقل يخرجهم من وحل الفعل والتأثير في المجتمع<sup>(٤)</sup>.

## هدف البحث

يهدف البحث إلى توضيح أهمية معالجة القضايا التي تتعلق بالمرأة لأنه يمكن من خلالها بناء مجتمع إسلامي سليم كما يقول العلامة عبد السلام ياسين ((وهناك في بيوت المسلمين ،وفي كل صقع نبدئهن فيه حاجة الكسب وحركة المجتمع، ثغرة من ثغور المسلمين لا يسدتها إلا المؤمنات. يعلمون الأساسيات، يصحّن البديهيات، يطهّرن الجنود، يقلمن الفروع الخبيثة بصبر وتوّده ومتابعه. يعلمون النظافة والكياسة في الحياة الاجتماعية كما يعلمون الموضوع والصلة والعقبة. يلقن الاقتصاد المنزلي وتربية الطفل ومعاشرة الزوج والبر بالأقارب وحصل الإيمان. يحاربن الأممية الدينية محاربتهن الأممية الأبجدية))<sup>(٥)</sup>، ولتشخيص ابرز التحديات التي تتعرض لها المرأة، ومن ثم الوقوف على تلك المعالجات التي قدمها الرسول "صلى الله عليه وسلم" من خلال القرآن الكريم وفق صياغة منهجية هدفها الأساس تقديم مجمل الحلول لتأمين أوضاع المرأة في المجتمع الذي تعيش فيه، والكشف عن حجم العناية التي أولاهما الإسلام للمرأة والقرآن الكريم والرسول "صلى الله عليه وسلم" من خلال تبني أراء العلامة عبد السلام ياسين الخاصة بالمرأة وبيان العلاقة التكاملية بين تلك الآراء وربطها على وفق أسس منهجية قائمة على أساس التحليل لمجمل تلك الآراء يقوم محوره على المرأة التي تمثل نصف المجتمع والأساس الداعم له من أجل رؤية مستقبلية لتنظيمه، كما يقول العلامة عبد السلام ياسين ((ولئن كان تفرغ الأمهات لتنشئة الأجيال المؤمنة وحفظ الفطرة السليمة من اسبق المهمات المستقبلية...))<sup>(٦)</sup>.

## أولاً: الوصية لغة واصطلاحاً

الوصية في اللغة من وصيت الشيء أصيته إذ وصلته، والوصية هي الإيصاء، وتطلق بمعنى العهد<sup>(٧)</sup>، إلى الغير إلى القيام بفعل أمر كما في قوله تعالى ((من وصية يوصى بها أو دين))<sup>(٨)</sup>، ويقال أوصى الرجل ووصاه أي عهد إليه<sup>(٩)</sup>، كما في قوله تعالى ((أتواهوا به))<sup>(١٠)</sup>، أي أوصى بهم أولهم آخرهم، وهي أصل يدل على وصل شيء بشيء، ومنها وصيت الشيء أي وصلته<sup>(١١)</sup>، والوصية وصيتان، وصية الأحياء وهي أدب وأمر بمعرفة ونهي عن المنكر، وتحذير من ذلك، وتبصره بصالح العمل، ووصية الأموات للأحياء عند الموت، يحق عليهم أداؤه، ودين يجب عليهم قضاوته<sup>(١٢)</sup>، ويعود سبب تسميتها بهذا الاسم لاتصالها بأمر الميت، الذي يوصي

ويوصى له، وهو من الأضداد، والأنثى وصي والوصية في النساء ، والصبر عليهن<sup>(١٣)</sup>، وجمعها جميعاً أوصياء، ومن العرب من لا يثني الوصي ولا يجمعه<sup>(١٤)</sup>.

وتأتي بمعنى الفرض، كما في قوله تعالى (يوصيكم الله)<sup>(١٥)</sup>، أي يفرض لكم مامعنده تمليلك مضاف إلى مابعد الموت<sup>(١٦)</sup>، أي فيها حكمة الله ورسوله في التربية والتعليم وحسن السياسة في الدعوة والإرشاد<sup>(١٧)</sup>، لأنها فضلاً عن ذلك تمليلك مضاف إلى مابعد الموت عيناً كان أو ديناً<sup>(١٨)</sup>، أي الأمر بالتصرف بعد الموت<sup>(١٩)</sup>.

ولا تصدر الوصية إلا من الأعلى مرتبة إلى من هو أدنى منه منزلة، فهي أولاً من الله جل جلاله إلى عموم البشر، كما وردت في الكتب السماوية المنزلة لاسيما القرآن الكريم، ومن الأنبياء عليهم السلام إلى من بعثوا إليهم من بني البشر، لذلك فالوصايا الشرعية ملزمة واجبة التنفيذ، ألم الله سبحانه وتعالى عباده بها، وأوجب عليهم أمراً<sup>(٢٠)</sup>، وقد وردت الوصية بكل تصاريفها اللغوية ومشتقاتها المختلفة في القرآن الكريم بمعنى العهد والفرض<sup>(٢١)</sup>، وبلفظ وعظ ومشتقاتها وتصاريفها المختلفة<sup>(٢٢)</sup>، وفي خطاب الإباء للأبناء بلفظ يابني، بابني بالمفرد والجمع ست مرات، مرتان على لسان يعقوب "عليه السلام" لابنه يوسف النبي "عليه السلام"<sup>(٢٤)</sup>، وثلاث مرات على لسان لقمان الحكيم "عليه السلام"<sup>(٢٥)</sup>، ويجب الالتزام بالوصية وتنفيذها في كل أوجهها، كما ورد في القرآن الكريم ((ووصينا الإنسان بوالديه))<sup>(٢٦)</sup>. وأخذت الوصية جانبًا كبيرًا في السنة النبوية المطهرة استناداً إلى القرآن الكريم<sup>(٢٧)</sup>، فكان لوصايا الرسول "صلى الله عليه وسلم" من المعاني التي استمدت عباراتها من وحي القرآن الكريم في الالتزام بمبادئ الإسلام، والحدث على عمل الخير والابتعاد عن الشر، بأسلوب بسيط ينم عن أسلوب تربوي تعليمي هدفه التأثير بشكل مباشر في النفس البشرية من غير تعقييد أو أجبار، لذا كانت وصاياته "صلى الله عليه وسلم" على كثرتها، ذات غرض فني قائم بذاته على أساس تقديم الحكمة والوعظة<sup>(٢٨)</sup>، أما في الفقه فقد اختلف حكمها باختلاف الأحوال التي ترد فيها<sup>(٢٩)</sup>.

## ثانياً: الوصية للنساء

كان للرسول "صلى الله عليه وسلم" اهتمام كبير بالمرأة لأنها تمثل الحياة، لذا كان للمرأة ألفه للرسول الله "صلى الله عليه وسلم" دائمًا وأبداً معها في الرشد إلى كل خير دنيوي وأخروي قائم على أساس التربية والتعليم والإرشاد بأسلوب تربوي فيه الكثير من المقومات التي تعزز من مكانة المرأة فهو المدافع عن حقوقها أكثر مما تدافع فيه المرأة عن نفسها وكذلك أعطاها حقوقها التي كانت مسلوبة في الجاهلية مستنداً في ذلك إلى القرآن الكريم المشرع الأول والأساس لتلك الحقوق والواجبات، إلا إنها عادت فسلب أكثرها عبر القرون.

و تكمن في وصاياته مجمل الحقائق التي تكون مسلوبة من المرأة منها على سبيل المثال لا الحصر: خروج النساء صغاراً وكباراً بما فيهن من ذوات الأعذار إلى صلاة العيددين لمشاركة المسلمين في أعيادهم وأفراحهم، كما ورد في الحديث النبوي الشريف ونقله عن ابن عباس أبو بكر الكوفي قائلًا ((إن النبي "صلى الله عليه وسلم" كان يخرج بناته ونسائه في العيددين))<sup>(٣٠)</sup>، وكذلك الحث على من لم يكن لها جلباب أن تطلب استعارة من صاحبته ولا تتحرج عدم خروجها للعيددين بأنها لا تملك جلباباً، كما كما ورد في قوله "صلى الله عليه وسلم" ونقله ابن تيمية قائلًا ((لتلبسها أختها من جلبابها))<sup>(٣١)</sup>، وكذلك أوصى الرسول "صلى الله عليه وسلم" المرأة التي ترحب بممارسة حقها بأداء الصلاة جماعة في المسجد مع الرجال أن لا تخرج من بيتها متعرجة فإن ذلك ينقض الخضوع لله سبحانه وتعالى ويحرض على الفتنة والضرر، كما في قوله "صلى الله عليه وسلم" ((إذا شهدت أحداًكن العشاء فلا تطيب تلك الليلة))<sup>(٣٢)</sup>، ومن الأمور التي

حرص فيها الرسول على قربة المرأة من الله سبحانه وتعالى ولها فيه خير دنيوي وأخروي هو حثها على أداء النوافل التي تنهاه عن الإثم والمنكر وتکفر عن سیئاتها وان تعین زوجها في الحصول على البر والخير الكبير، منها إيقاظه وترغيبه للقيام بأدائها معه في صلاة الليل مستعملة طرقاً منها رش ماء خفيف على وجهه من أجل نزع الكسل عنه، كما ورد في قوله "صلى الله عليه وسلم" ((قال رسول الله "صلى الله عليه وسلم" رحم الله رجلا قام من الليل فصلى ثم أيقظ أهله فصلوا رحم الله امرأة قامت من الليل فصلات ثم أيقظت زوجها فصل))<sup>(٣٣)</sup>، وأوصى الرسول "صلى الله عليه وسلم" النساء في عدم التشدد في العبادة، وان الإسلام دين يسر ورفق، كما في قوله "صلى الله عليه وسلم" ((إن هذا الدين متين فأوغلو فيه برفق))<sup>(٣٤)</sup>، منطلقًا في ذلك من الاختصار على ما يطاق من العبادة ومفهومه النهائي عن تکلف ما لا يطاق وتجنب التشدد في العبادة مستندا في ذلك إلى قوله تعالى ((قل يأهـل الكتاب لاتغلو في دينكم غير الحق))<sup>(٣٥)</sup>، ومن عنايته "صلى الله عليه وسلم" وحـنوه على أمته أخذـهم بالرـافـه إلى ما يـصلـحـهـمـ والدوـامـ عـلـيـهـ بلا مشـقـهـ ولا ضـرـرـ فـتـكـونـ النـفـسـ نـشـطـهـ وـالـقـلـبـ مـنـشـرـحـاـ لـتـقـمـ الـعـبـادـةـ،ـ عـكـسـ مـنـ يـفـعـلـهـ بـكـلـهـ وـبـغـيرـ اـنـشـرـاحـ قـلـبـ،ـ وـقـدـ ذـمـ اللـهـ مـنـ اـعـتـادـ عـبـادـةـ ثـمـ أـفـرـطـ،ـ كـمـ فـيـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ ((ـوـجـعـلـنـاـ فـيـ قـلـوبـ الـذـينـ اـتـبـعـوـهـ رـأـفـةـ وـرـحـمـةـ وـرـهـبـانـيـ))<sup>(٣٦)</sup>،ـ وـفـضـيـلـةـ الـعـلـمـ الدـائـمـ فـيـ تـحـقـيقـ الـعـبـادـةـ وـتـجـنـبـ التـشـدـدـ))<sup>(٣٧)</sup>،ـ وـتـعـمـيمـ الـحـكـمـ لـجـمـيعـ الـأـمـةـ فـيـ جـوـازـ الـحـلـفـ مـنـ غـيرـ اـسـتـحـلـافـ وـاـنـهـ لـاـ كـرـاهـةـ فـيـهـ،ـ وـهـذـاـ أـمـرـ غـلـبـ فـيـ الـذـكـورـ عـلـىـ الـإـنـاثـ مـعـ إـنـ الـمـخـاطـبـ الـنـسـاءـ كـمـ يـقـولـ الطـبـرـانـيـ ((ـوـلـاـ يـكـرـهـ الـيـمـينـ لـتـوـكـيدـ الـكـلـامـ إـثـبـاتـاـ أـوـ نـفـيـاـ مـاضـيـاـ أـوـ مـسـتـقـبـلـ))<sup>(٣٨)</sup>.

ومن الجوانب الاجتماعية التي تدخل في وصايا الرسول "صلى الله عليه وسلم" للمرأة منها الرفق بالمساكين وأوصى بالصدقة لهم وعدم ردهم حتى ولو بشيء قليل، كما في قول الرسول "صلى الله عليه وسلم" ((اللهم أحيـنـي مـسـكـيـنـاـ وـامـتـنـيـ مـسـكـيـنـاـ وـاحـشـرـنـيـ فـيـ زـمـرـةـ الـمـسـاكـينـ يـوـمـ الـقيـامـةـ))<sup>(٣٩)</sup>، أي الحث على التواضع والمسكينة والخضوع لله سبحانه وتعالى وتجنب التكبر والترف والاقتداء بزهد الرسول "صلى الله عليه وسلم" عن الدنيا والإعراض عن متابعتها وملاذها وأنه الرسول "صلى الله عليه وسلم" وصف بالمسكنة إلى آخر عمره فيجب على الأمة ومنها نسائها الاقتداء به<sup>(٤٠)</sup>، ومن هذا المنطلق أوصى الرسول "صلى الله عليه وسلم" السيدة عائشة "رضي الله عنها" بـأن تحـبـ المـسـاكـينـ بـقـلـبـهاـ وـتـحـسـنـ إـلـيـهـمـ وـتـقـرـبـهـمـ إـلـيـ مـجـالـسـهـاـ تـقـرـبـاـ إـلـيـ اللهـ تـعـالـىـ لـاـنـ الـجـنـةـ دـارـ الـمـتـوـاضـعـينـ الـخـاشـعـينـ لـاـ دـارـ الـمـتـكـبـرـينـ الـجـبـارـينـ سـوـاءـ كـانـوـاـ أـغـنـيـاءـ أـوـ فـقـراءـ))<sup>(٤١)</sup>. وـتـكـمـنـ أـهـمـيـةـ هـذـهـ الـوـصـيـةـ لـلـمـرـأـةـ جـاءـ لـيـقـطـعـ التـرـددـ الـذـيـ قـدـ يـحـصـلـ لـلـمـرـأـةـ فـيـ الـإـنـفـاقـ وـالـتـصـدـقـ مـاـ لـاـ تـمـلـكـ وـلـيـقـولـ لـهـاـ تـصـدـقـيـ وـلـاـ تـحـرجـيـ.

وـكـذـلـكـ أـوـصـىـ الرـسـوـلـ "ـصـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ"ـ الـمـرـأـةـ بـالـتـحـلـيـ بـالـصـبـرـ عـلـىـ مـشـقـةـ الـدـنـيـاـ مـنـ الـفـقـرـ وـالـتـعـبـ وـالـمـرـضـ وـإـيـثـارـ الـفـقـرـ وـتـحـمـلـ شـدـتـهـ تـعـظـيـمـاـ لـلـأـجـرـ،ـ كـمـ فـيـ قـوـلـهـ "ـصـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ"ـ فـيـ التـسـبـيـحـ قـبـلـ النـوـمـ وـهـوـ يـخـاطـبـ السـيـدـيـنـ فـاطـمـةـ وـعـائـشـةـ "ـرـضـيـ اللـهـ عـنـهـمـاـ"ـ قـائـلـاـ ((ـأـلـأـ دـلـكـمـ عـلـىـ خـيـرـ مـاـ سـأـلـتـكـمـ إـذـ اـخـذـ بـمـاـ مـضـاجـعـكـمـ أـوـيـتـمـاـ إـلـىـ فـرـاشـكـمـ تـسـبـيـحـاـ تـلـاثـاـ وـثـلـاثـينـ وـاحـمـداـ تـلـاثـينـ وـكـبـراـ أـرـبـعاـ وـتـلـاثـينـ فـهـوـ خـيـرـ لـكـمـ مـنـ خـادـمـ))<sup>(٤٢)</sup>،ـ أيـ التـنـزـيهـ وـالـثـوـتـيـةـ الـمـسـتـفـادـةـ مـنـ التـسـبـيـحـ وـالـحـمـدـ اللـهـ تـعـالـىـ))<sup>(٤٣)</sup>،ـ وـكـانـ الرـسـوـلـ "ـصـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ"ـ يـأـمـرـ نـسـائـهـ بـخـدـمـتـهـ لـاـنـ خـدـمـةـ الـمـرـأـةـ لـزـوـجـهـاـ هـوـ الـمـعـرـوفـ عـنـدـ مـنـ خـاطـبـهـمـ اللـهـ سـبـحـانـهـ وـتـعـالـىـ بـكـلـامـهـ مـسـتـنـداـ فـيـ ذـلـكـ إـلـىـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ ((ـلـهـنـ مـثـلـ الـذـيـ عـلـيـهـنـ بـالـمـعـرـوفـ))<sup>(٤٤)</sup>،ـ وـقـوـلـهـ تـعـالـىـ ((ـالـرـجـالـ قـوـامـونـ عـلـىـ النـسـاءـ))<sup>(٤٥)</sup>،ـ وـالـخـدـمـةـ الـتـيـ تـنـتـوـعـ بـتـنـوـعـ الـأـحـوـالـ،ـ فـخـدـمـةـ الـبـدـوـيـةـ لـيـسـتـ كـخـدـمـةـ الـفـروـيـةـ،ـ وـخـدـمـةـ الـقـوـيـةـ لـيـسـتـ كـخـدـمـةـ الـضـعـيـفـةـ))<sup>(٤٦)</sup>،ـ وـكـذـلـكـ أـوـصـىـ الرـسـوـلـ "ـصـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ"ـ الـمـرـأـةـ بـانـ الـحـجـ جـهـادـ،ـ كـمـ يـقـولـ "ـصـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ"ـ ((ـلـاـ أـفـضـلـ الـجـهـادـ حـجـ مـبـرـورـ))<sup>(٤٧)</sup>،ـ مـسـتـنـداـ فـيـ ذـلـكـ إـلـىـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ ((ـإـنـ اللـهـ اـشـتـرـىـ مـنـ الـمـؤـمـنـيـنـ أـنـفـسـهـمـ وـأـمـوـالـهـ بـاـنـ لـهـمـ الـجـنـةـ يـقـاتـلـوـنـ فـسـ سـبـيلـ اللـهـ فـيـقـاتـلـوـنـ وـيـقـاتـلـوـنـ وـعـدـاـ عـلـيـهـ حـقـاـ))<sup>(٤٨)</sup>،ـ وـمـنـ جـمـلةـ وـصـایـاـهـ الـمـتـعـلـقـةـ بـهـذـاـ الـمـوـضـوـعـ بـاـنـهـ لـاـ جـهـادـ عـلـىـ

النساء وأنهن غير داولات ،كما في قوله تعالى ((انفروا خفافا وثقلا وجاحدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلکم خير لكم إن كنتم تعلمون))<sup>(٤٩)</sup>،وان ثواب حج المرأة وعمرتها يقوم مقام ثواب جهاد الرجل ويفاد منه دوام الحج للمرأة لدوام الجهاد للرجال<sup>(٥٠)</sup>.

ومن وصايا الرسول "صلى الله عليه وسلم" لكل النساء المسلمات من خلال وصاياته لزوجته عائشة "رضي الله عنها"،إن على المسلمة ان تخشى ربها وتهابه،وان لا تستهين بالمعصية عندما ترتكبها وان كانت في نظرها حقيقة أو صغيرة وان تنظر وتتدارك في حال ارتكابها الصغيرة بالذى تعصيه وان تتوسل وتكثر من الاستغفار بعد أن تحرز من كل محرمات الذنوب ولا تصر عليها فضلا عن كبارها ،كما في قوله "صلى الله عليه وسلم"(( عن عائشة "رضي الله عنها" قالت: قال لي رسول الله "صلى الله عليه وسلم"إياك ومحرمات الإعمال فان لها من الله طالب))<sup>(٥١)</sup>،مستندا في ذلك إلى قوله تعالى (( ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم رب أحدا))<sup>(٥٢)</sup>،لان الإيمان لا يرفع عقوبة صغائر الذنوب فكيف بذنوبها ،ولم يذكر الكبار لندرة وقوعها في الصدر الأول من الإسلام<sup>(٥٣)</sup>.وحدد الرسول "صلى الله عليه وسلم"في هذه الوصية رعاية بيت الزوجية التي يقع على الزوجة هذه المسؤلية،كما يقول "صلى الله عليه وسلم"((كلم راع وكلم مسؤول عن رعيته والأمير راع والرجل راع على أهل بيته والمرأة راعية على بيت زوجها ولد فكلم راع وكلم مسؤول عن رعيته))<sup>(٥٤)</sup>،أي إن للمرأة مسؤولية عظيمة كونها زوجة وأما في ان واحد تكون فيه راعية وليس مرعية<sup>(٥٥)</sup>، وأوصى الرسول "صلى الله عليه وسلم" المرأة بالنفقة على العيال<sup>(٥٦)</sup>،وهذا جزء من واجبها في الحفاظ على مال زوجها لأنها مؤمنة عليه، ووصى الرسول "صلى الله عليه وسلم" المرأة بالتدبر وادخار القوت،كما في قوله "صلى الله عليه وسلم" مخاطبا السيدة عائشة "رضي الله عنها")((يا عائشة بيت لاتمر فيه جياع أهله يجياع أهله أو جياع أهله قالها مرتين أو ثلاثة))<sup>(٥٧)</sup>،وكذلك إكرام نعم الله سبحانه وتعالى وعدم الإسراف،كما في قوله "صلى الله عليه وسلم" نacula عن السيدة عائشة "رضي الله عنها")((عن عائشة قالت دخل النبي "صلى الله عليه وسلم" فرأى كسرة ملقأة فأخذها فمسحها ثم أكلها،وقال : ياعائشة أكرم كريما فإنها نفرت عن قوم فقط فعادت إليهم))<sup>(٥٨)</sup>،مستندا في ذلك إلى قوله تعالى (( وضرب الله مثلًا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا في كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون))<sup>(٥٩)</sup>.

و كذلك أوصى الرسول "صلى الله عليه وسلم" المرأة بالستر عند الخروج قائلا صلوات الله عليه (( عن النبي "صلى الله عليه وسلم" قال : المرأة عوره فإذا خرجت استشرفها الشيطان))<sup>(٦٠)</sup>،مستندا في ذلك إلى قوله تعالى (( وإذا سألتموهن متوا فسألوهن من وراء حجاب ذلك اظهر لقلوبكم وقلوبهن))<sup>(٦١)</sup>،أي على المرأة إظهار الستر والعفاف عند الخروج من بيتها لثلا يطمع فيهن أهل الربيبة<sup>(٦٢)</sup>،وكذلك أوصى المرأة بسلوك آداب الطريق وعدم السير وسط الطرقات ،فقال الرسول "صلى الله عليه وسلم"(( فقال "صلى الله عليه وسلم": للنساء استاخرن فإنه ليس لكن إن تحقن الطريق عليكن بحافات الطريق فكانت المرأة تلتتصق بالجدار حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوتها به))<sup>(٦٣)</sup>، وأوصى المرأة بلبس الخمار كما نقل أبو داود ذلك عن أم سلمه عن الرسول "صلى الله عليه وسلم"(( عن أم سلمه إن النبي "صلى الله عليه وسلم" دخل عليها وهي تخمر فقال : لية لا ليتين))<sup>(٦٤)</sup>، وفي هذه الوصية اطراد الرسول "صلى الله عليه وسلم" تعليم المرأة المسلمة كيف تلبس خمارها،وصيته للمرأة المسلمة بخضاب أيديهن كما يقول (( فقال : ما ادرى أيد رجل أم امرأة قالت بل امرأة قال لو كنت امرأة لغيرت أظفارك يعني الحناء))<sup>(٦٥)</sup>، ويقصد من هذه الوصية التمييز بين الجنسين وان للمرأة بعض المكنونات التي تبرز شخصيتها،إلا انه "صلى الله عليه وسلم" أوصى لهن بعدم التعطر عند الخروج من البيت كما نقل

أبو داود الحديث الشريف قال(( عن النبي "صلى الله عليه وسلم" قال: إذا استعطرت المرأة فمرت على القوم ليجدوا ريحها فهي كذا وكذا، قال قوله تعالى ((<sup>(٦٦)</sup>، وهذا منهجه "صلى الله عليه وسلم" يقوم على أساس سد أبواب الفتنة فعليها أن لا تتعطر كي لاتثير فالة السوء عليها وأوصاها بالتطهر بفرصة مسک<sup>(٦٧)</sup>، مستندا في ذلك إلى قوله تعالى (( ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتلوا النساء في المحيض ولا تقربوهن حتى يتطهرن فإذا تطهرن فآتوهن ))<sup>(٦٨)</sup>، وكذلك أوصى النساء بالتحلي بالصبر في تربية البنات كما قال "صلى الله عليه وسلم" (( من ابنتي من هذه البنات بشيء نحن له سترنا من البنات ))<sup>(٦٩)</sup>، مستندا في ذلك إلى قوله تعالى (( ومثل الذين ينفون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وأبل فاتت أكلها ضعفين فان لم يصبها وأبل فطل والله بما تعملون بصير ))<sup>(٧٠)</sup>، أي أراد في هذه الوصية أخراج الناس عن عاداتهم الموروثة في تفضيل البنين على البنات، لذا جاءت هذه الوصية للمرأة المسلمة أن تهتم بالبنات من خلال تحسين تربيتها ليكون ذلك ستر لها من النار أي الأمهات<sup>(٧١)</sup>، وكذلك الاحتساب عند فقد الأولاد<sup>(٧٢)</sup>، كما يوصي "صلى الله عليه وسلم" قال(( فلتصرّب ولتحتسّب ))، هكذا يوصي الرسول ابنته زينب "عليها السلام" وبباقي المسلمين أن يصبرن على المصائب ولا سيما عند فقد الأولاد، وكذلك أوصى بتحلي النساء بالصبر عند الصدمة الأولى، قال الرسول "صلى الله عليه وسلم" (( إنما الصبر عند الصدمة الأولى ))<sup>(٧٣)</sup>، مستندا في ذلك إلى قوله تعالى (( إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب ))<sup>(٧٤)</sup>، ومن وصايا الرسول "صلى الله عليه وسلم" للمرأة اجتناب العادات السيئة والذميمة بما فيها النهي عن النظر إلى عورة الآخر، كما يقول "صلى الله عليه وسلم" (( لاينظر الرجل إلى عورة الرجل ولا المرأة إلى عورة المرأة ولا يفضي الرجل إلى الرجل في ثوب واحد ولا تفضي المرأة إلى المرأة في الشوب الواحد ))<sup>(٧٥)</sup>، وتكون في هذه الوصية التي تحمل معنى أخلاقياً يعود نفعها على المرأة المسلمة في دعوته إلى الابتعاد عن مثل هذه التصرفات ليتجنب أمور حرمها الله. وكذلك من وصاياه عدم مباشرة أحداًهن الآخر ونعتها للزوج، كما يقول "صلى الله عليه وسلم" (( قال النبي "صلى الله عليه وسلم": لتباشر المرأة المرأة فتتعتها لزوجها كأنه ينظر إليها ))<sup>(٧٦)</sup>، أي تصفها لزوجها وبذلك تقع الفتنة<sup>(٧٧)</sup>، وكذلك نهى عن التشبع أمام الضرة، قال الرسول "صلى الله عليه وسلم" (( فقال الرسول "صلى الله عليه وسلم" المتشبع بما لم يعط كلابس ثوب زور ))<sup>(٧٨)</sup>، أي تحذير المرأة عما لأنكرت لضرتها خوفاً من الفساد بين زوجها وضرتها ))<sup>(٧٩)</sup>، أي تحذير النساء من الكذب والرياء لأنه فعل مذموم ومحرّم، وكذلك من وصاياه تحذير المرأة من دخول الحمامات العامة، كما يقول "صلى الله عليه وسلم" (( ما من امرأة تخلع ثيابها في غير بيتها إلا هنكت مابينها وبين الله تعالى ))<sup>(٨٠)</sup>، وهنا يربد من المرأة المحافظة على مكانتها وصفتها الحميدة وحشمتها، كما نقل ابن كثير عنه "صلى الله عليه وسلم" ((... اشد النهي فإنه لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن ينظر إلى عورتها الأهل ملتها ))<sup>(٨١)</sup>.

وكذلك أوصى الرسول "صلى الله عليه وسلم" المرأة المسلمة بالنهي عن سب الحمى كما يقول "صلى الله عليه وسلم" (( قال: لا تسبي الحمى فإنها تذهب خطايابني إدم كما يذهب الكير خبث الحديد ))<sup>(٨٢)</sup>، أي تمحو وتکفر مما يقل التکفير من ذنوب المؤمنين كما تنفي النار خبث الحديد أي وسخه وتصفی جوهره<sup>(٨٣)</sup>، أي تقوم هذه الوصية على أساس بناء المرأة الصالحة التي لا يوجد للسب والشتيمة مكاناً له عندها.

أما صله للأقارب والرحم فقد أوصى الرسول "صلى الله عليه وسلم" النساء في صلة الأقارب والجيран، كما يقول "صلى الله عليه وسلم" (( عن أسماء، قالت: قدمت أمي وهي مشركة في عهد قريش ومدتهم إذا عاهدوا النبي "صلى الله عليه وسلم" مع أبيها فاستقنت النبي "صلى الله عليه وسلم" فقلت: إن أمي قدمت وهي راغبة، قال: نعم صلي أمك ))<sup>(٨٤)</sup>، مستندا في ذلك إلى قوله تعالى (( للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضوانا

وينصرون الله أولئك هم الصادقون))<sup>(٨٥)</sup>، أي جواز صلة رحم الكافرة كالمسلمة<sup>(٨٦)</sup>، أي أوصى الرسول "صلى الله عليه وسلم" المرأة المسلمة أن تصل أقاربها وإن كانوا مشركين لأن في ذلك طريق إلى الخير فيه صدقة وصلة.

وكذلك أوصى الرسول "صلى الله عليه وسلم" المرأة المسلمة بصلة أقارب إلام، كما يقول "صلى الله عليه وسلم" ((قالت : أشعرت يارسول الله إنني اعتقت وليدتي قال : افعلت قالت نعم قال : أما إنك لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرك))<sup>(٨٧)</sup>، وصلة الجار الأقرب، كما يقول "صلى الله عليه وسلم" نقلًا عن السيدة عائشة "رضي الله عنها" ((عن عائشة "رضي الله عنها" قالت : قلت يارسول الله إن لي جارين ملي أيهما أهدي؟، قال : إلى أقربهما منك بابا))<sup>(٨٨)</sup>، مستندا في ذلك إلى قوله تعالى ((والجار ذي القربي والجار الجنب والصاحب بالجنب))<sup>(٨٩)</sup>، أي إن الجار الأقرب بمزيد الإحسان انسب<sup>(٩٠)</sup>، وكذلك أوصى "صلى الله عليه وسلم" للنساء بالهدية للجارة مهما قلت ((عن النبي "صلى الله عليه وسلم" قال : يأنس المسلمات لاتحررن جارة لجارتها ولو فرسن ساة))<sup>(٩١)</sup>.

وكان للعلم والعمل نصيب في وصايا الرسول "صلى الله عليه وسلم" للمرأة المسلمة منها في رسوم البيع كما ورد الحديث عند ابن ماجه قائلاً (( فقال رسول الله "صلى الله عليه وسلم" : لاقعلي ياقيلة إذا أردت أن تتبعي شيئاً فاستامي به الذي تريدين أعطيت أو منعت فقال "صلى الله عليه وسلم" : إذا أردت أن تتبعي شيئاً فاستامي به الذي تريدين أعطيت أو منعت))<sup>(٩٢)</sup>، وكذلك أوصى الرسول "صلى الله عليه وسلم" النساء أن يعملن وإن كن معنفات، كما يقول "صلى الله عليه وسلم" ((فقال : بل فجدي نخلك فانك عسى أن تصدقني أو تقعلي معروفاً))<sup>(٩٣)</sup>، أي الحث على التصدق والتطوع لإعمال الخير والبر<sup>(٩٤)</sup>، وكذلك أوصى النساء بتربية الأغnam كما يقول "صلى الله عليه وسلم" ((إن النبي "صلى الله عليه وسلم" قال لها اتخذني غنماً فان فيها بركة))<sup>(٩٥)</sup>، وأوصى النساء المسلمات بطلب العلم والموعظة، كما يقول ((ما منك امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة إلا كانوا لها حجاباً من النار فقلت امرأة منها يارسول الله اثنين قال فإذا عادتها مرتين ثم قال واثنين واثنتين ))<sup>(٩٦)</sup>، مستندا في ذلك إلى قوله تعالى ((وان منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقتضاها))<sup>(٩٧)</sup>، من ضرورة ذلك دخول المرأة والرجل الجنة<sup>(٩٨)</sup>، أي وصيته للمرأة المسلمة في فضيلة العلم والتعلم لأهمية هذا الأمر للمرأة، فضلاً عن ذلك أوصى المرأة بتعلم الرقية والكتابة كما يقول "صلى الله عليه وسلم" ((فقال : لي الاتعلمين هذه رقية النملة كما علمتنيها الكتابة))<sup>(٩٩)</sup>، مستندا في ذلك إلى قوله تعالى (( وإذا اسر النبي إلى بعض أزواجه حديثاً فلما نبأته به وأظهره الله عليه عرف بعضه واعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أذاك هذا قال نبأني العليم الخبير ))<sup>(١٠٠)</sup>، أي جواز الرقى في كل شيء يشتكى من الأوجاع كتاب الله سبحانه وتعالى وبصفاته وبأسمائه، ولاسيما إن رقية النملة كانت تستعمله النساء بعلم كل من سمعه انه كلام لا يضر ولا ينفع<sup>(١٠١)</sup>.

### ثالثاً : العلاقة التكاملية لتلك الآراء وفق النهج النبوى

وتكمن أهميته في تلك العلاقة التي تقوم على أساس البحث في النقاط التي ارتبطت فيه من زوايا متعددة استند فيها على الأسس والعوامل التي تبلورت من خلال الربط بين المفاهيم الخاصة بالمرأة التي شرعت أساساً في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ومن ثم الإجماع على تلك الوصايا وبلورتها كل حسب شرعيته وركزت على المرأة لأنها أساس بناء المجتمع ، فقد اخذ عدد من الباحثين قصب السبق فيتناول مجلل القضايا الخاصة بالمرأة مستندين في ذلك إلى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ومنهم العلامة عبد السلام ياسين الذي عالج مجلل تلك القضايا وربطها بأسسها الأولية ، ومن أجل تحديد الفهم لما يجري حولنا استند في ذلك على

أساس منهجي اختطه لنفسه في إيضاح الخطوط العامة لمنهجه الذي يعكس لنا تلك المقدمات المنهجية المادية ووسائلها التي ليس فيها رائحة الإيمان بالله واليوم الآخر كما يقول العلامة عبد السلام ياسين<sup>(١٠٢)</sup>، لأن المرأة يقع على عاتقها تنشئة أجيال التغيير فمهمة أصلاح الفطرة لا يمكن أن يكون إلا من أودع الله في قلبه الحنون الفطري والرحمة التي زرعها الله تعالى في قلوب الأمهات ،فالأمومة الصالحة التي يتم من خلالها تنشئة الأجيال المؤمنة وحفظ الفطرة سليمة من أسبق المهام المستقبلية،فإن تربية الأمهات تكون الشرط الأسيق والمطلب الأوثق،وذلك ما يجب أن تقرغ فيه جهود المؤمنات المنتسبات للدعوة لي Sidden ثغرات تركها في نسائنا الجهل الموروث والفقر ومرض الفطرة<sup>(١٠٣)</sup>،التي يمكن تجاوزها لأنها أي المرأة من لطائف خلق الله في السلام المبنعة من صدق الإيمان وفيض الحنان هي الموروثة التي ترتفع بالأبناء من المهاوي وذلك من خلال التركيز عليها وتجنيبها الإفساد العربي،كما يقول العلامة عبد السلام ياسين(( فلما بلغ الإفساد التغريبي أشدّه وبرزت الدعوة الإسلامية مالت على التبرج وميوعة المرأة وتمييعها تشديداً معاكساً،مستندة في ذلك على أضيق التأويلات الفقهية وأعسر المذاهب في حق المرأة حتى لم يبق للمؤمنات بين ميوعة أولئك وتشديد هؤلاء ))<sup>(١٠٤)</sup>، وأمام هذا التشديد وجدت مجموعة من النساء ملحاً وبريقاً أمل في شعارات حقوق الإنسان والديمقراطية متبنائين إن القرآن الكريم والسنة النبوة المطهرة أعطت للمرأة حقوقها كاملة وإنها من خلال ذلك منادية للعمل الصالح في القرآن الكريم أسوة بالرجل<sup>(١٠٥)</sup>،لأنها تمثل الأساس الذي ينطلق في الحياة والفكر والسعى من منطلق الذين كفروا،كما أشار العلامة عبد السلام ياسين مخاطباً المرأة المؤمنة وذكراً إياها بما أوجبه عليها الرسول "صلى الله عليه وسلم" قائلًا((... خاطب الله المرأة المؤمنة بمعنى وجودها في الدنيا، وبمعنى الدنيا، وبمصير الآخرة، حين أمر الرسول "صلى الله عليه وسلم" بتبلیغ هذا البيان الذي يجب أن يخاطب المرأة))<sup>(١٠٦)</sup>، وهذا الدليل الذي عالج قضايا المرأة فضلاً عن ذلك استند فيها على بعض التأويلات الفقهية الضيقة كما يقول العلامة عبد السلام ياسين((... مالت إلى التبرج وميوعة المرأة وتمييعها تشديداً معاكساً،مستندة في ذلك على أضيق التأويلات الفقهية وأعسر المذاهب في حق المرأة، حتى لم يبق للمؤمنات مت نفس بين ميوعة أولئك وتشديد هؤلاء ))<sup>(١٠٧)</sup>.

وكذلك قدم بعض الملامح من أجل مشاركة المرأة في فقه التغيير من خلال استعراض المعاناة اليومية لآلاف النساء ووقف نزيف الطلاق التعسفي وتشريد الأبناء وضياع النفقة والطرد من السكن مع ضياع الأمان<sup>(١٠٨)</sup>،ويرجع في ذلك إلى السؤال الذي يطرح نفسه ، هل المرأة المشردة لها أن تربى نشأ صالحة،فيقول العلامة عبد السلام ياسين إن مثل هذا الأفق الذي استمد روحه من القرآن الكريم وموازناً في استقرار المرأة بعد رسم الهدف المحدد لها((... إن رسمنا الأفق المطلوب المقصود في روح القرآن وكلمة الإسلام للمرأة دون أن ترسم خريطة المسافات بين وضعية النساء في مجتمع الفتنه والتخلف والفقر والتظلم والكراهية وبين وضعية يكون فيها الاستقرار في البيت المسلم- وهي الزوج إلام- متمماً بوسائل الاستقرار المادي وفي مقدمتها السكنى "لاتخرجوهن من بيوتهم")<sup>(١٠٩)</sup>، واستند العلامة عبد السلام ياسين في بيان حكم استقرار المطلقة في بيتها استناداً إلى القرآن الكريم والسنة النبوية ،كما يقول في كتابه "تنوير المؤمنات" (( اخذ الفقيه حكم الطلاق وما يجب للمطلقة من حقوق إثناء العدة،فسر إضافة البيوت إلى النساء بأنها إسكان لا أضافه تملك،ثم نقض يده من القضية))<sup>(١١٠)</sup>.

ومن أجل فهم أوضح وأوسع للحفظ والضياع أي فهمها بمنهاج الفهم النبوي فهي شاملة في مسؤوليتها بما يقع عليها من واجبات<sup>(١١١)</sup>.

وتكمن أهمية ذلك في منح المرأة حقوقها كاملة لكن بحدود يجب على المرأة عدم تجاوزها وعدم الإقبال في ضوء المفاهيم الجديدة التي تضع المرأة نفسها مع من يعادي الإسلام

ومن يظلم المرأة باسم الحرية والديمقراطية،لذا وضع العالمة عبد السلام ياسين بعض الحلول والمعالجات التي تستنهض هم النساء المؤمنات من أجل النهوض بالمجتمع في الطريق الصحيح من خلال تجديد الدين ومحاربة التسطيح والغفلة عن الآخرة فيتناول قضية المرأة لأنه يرى إن ما يسميه المؤامرة ضد الغيب التي طالت كل الفئات كما يقول عن الهدف الذي دفعه إلى تأليف هذا الكتاب "تنوير المؤمنات"((سعادة هذا الكتاب أن يوقظ الواسن ويحرك الساكن لتمسك المؤمنة القارئة نفسها وهوها...))<sup>(١٢)</sup>، ومحاربة التقليد من خلال تجديد مفاصد رسمها الشرع من غير طالب لها، كما يقول العالمة عبد السلام ياسين(...تجدد مفاصد رسمها الشرع لكن لطالب لها،تجدد علما غزيرا مقلدا يحول بين الناس وبين مصدر الهدى من كتاب الله وسنة رسوله"صلى الله عليه وسلم"...))<sup>(١٣)</sup>.

واستند العالمة عبد السلام ياسين في العناية الأولى التي أولاها الرسول "صلى الله عليه وسلم" للمرأة عندما أوصاها بالخروج إلى المسجد الذي كان جاماً للأمة عبادة وجهاداً، لأنه هناك محدث عندما حبس المرأة مرة ثانية عن الحياة وطلب العلم والمشاركة في التعليم، وهذه أمور أوصى بها الرسول "صلى الله عليه وسلم" المرأة بعملها، لأنه عاد وناقش هذا المرء عندما أشار إلى انكماش دور المرأة وقلة عناية الرجل فيها قائلاً((أهبطت رعاية الرجال للنساء مع الهبوط العام فأصبحت الزوجة والإمام والأخت عضواً منكمشاً محبوساً لا يكاد له اثر في مجتمع النظام الاجتماعي الاقتصادي...))<sup>(١٤)</sup>.

وأشار إلى فقه حبس المرأة في البيت وهو مناف لما أوصى به الرسول "صلى الله عليه وسلم" للمرأة، كما يقول العالمة عبد السلام ياسين ((وساد فقه السجن الذي لا يريد للمرأة أن تخرج من البيت إلا مرتين : مرة من بيت أبيها إلى بيت زوجها ، ومرة من بيت زوجها إلى القبر))<sup>(١٥)</sup>، ولن ترجع المرأة المسلمة المؤمنة إلى نموذج الصحابة إلا إذا وجدت منبني جنسها أولاً ثم من المؤمنين من يبعثها على إعادة اكتشاف النموذج الصدابي اجتهاها أو تجديداً<sup>(١٦)</sup>.

وكذلك أوصى العالمة عبد السلام ياسين المرأة المؤمنة بان لها جهاداً مزدوجاً في الحقوق والواجبات كما يقول (( انه جهاد مزدوج : حقوقك التي كفلها الشرع تتذرعنينا من عين الرجل وتتقدمين في العلم لكي لا يحتكر هو الاجتهاد يميل به إلى سوء استعمال درجته، ثم واجباتك في صد العوان على الدين...))<sup>(١٧)</sup>.

وأشار إلى دور المرأة في التغيير مستنداً إلى نظرية خاصة به وضع لها حدودها القائمة على أساس فقه بلا أراده وارداده بلا فقه مستنداً في ذلك إلى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، كما يقول العالمة عبد السلام ياسين ((فقه بلا أراده خيال وحلم. وأراده بلا فقه يضم في نظره واحدة العلم بما اوجب الله وبما سن رسول الله "صلى الله عليه وسلم" إلى العلم بما خلق الله في الكون وما ابتلى به الناس ببعضهم...))<sup>(١٨)</sup>.

أما دور المرأة في فقه التغيير فيبدأ من الرجل والشباب، كما يقول العالمة عبد السلام ياسين (( فللمؤمنة في فقه التغيير وتفقيه الرجال بأسلوبه المرتبة الأولى. وكم أمامها من معاناة لقناع الشباب المتحمس إن أكراه المتبرجات على ستار شعرهن إنما يبلد الشعور، وينفر القلوب))<sup>(١٩)</sup>.

ومن الأسس الفكرية التربوية التي تم اعتمادها لتلك المعالجات ووضعها وفق محددات كان لها أنسابها في بناء منهج استند فيه إلى المنهاج النبوي في تحديد الصيغ المنهجية لأرائه وفقاً لمنهج الإسلام الأصيل أي يرجع في ذلك إلى جذوره الأصلية كما يقول العلامة عبد السلام ياسين (... عميقية الجذور في الفكر والعادات والفكر المنحبس التي رسخت في المرأة على مر العصور...)<sup>(١٢٠)</sup>، الذي تدعو عميق أصوله وفق المنهاج الذي وضعه الرسول "صلى الله عليه وسلم" في وصاياته للأمة ومنها النساء المؤمنات بصورة خاصة، ويتسائل العلامة عبد السلام ياسين قائلاً (... ويرسم رسوله "صلى الله عليه وسلم" المنهاج الواعد بالرشد للأمة والفالح للمتقين بما مكانة أخت الإيمان في القوة الاقتحامية...)<sup>(١٢١)</sup>، مشيراً إلى الخطوة الأولى للعلاج من الآفات التي تدعوا إلى التغيير الشامل الذي تبني قضية المرأة من أجل إنصافها لأنها الأساس الذي يرتکز عليه المجتمع الذي يعد الأساس لتكوين الأمة، كما يقول العلامة عبد السلام ياسين (... فنحن مع قضية المرأة ومع التغيير الشامل السبيل إلى إنصاف المرأة وتغييرها بالأمة...)<sup>(١٢٢)</sup>، وتجاوزها من خلال رسم منهاج الحل العملي لما وقع على المرأة من الغبن في التقليد ومسح التغريب للتغيير المسلمة<sup>(١٢٣)</sup>.

ويؤكد العلامة عبد السلام ياسين على المنطلقات التي أوصى فيها الرسول "صلى الله عليه وسلم" بالمرأة من كونها ضعف ماتكون كما يقول (يوصي الرسول "صلى الله عليه وسلم" بالمرأة، ضعف ماتكون المرأة، أن يحسن إليها وتودب وتعلم وتعتق) ((١٢٤)، أي إن الدين هو الذي يرفق بالمرأة كما يقول (... هذا هو ديننا الرفيق بالمرأة زوجاً، المتواضع الرحيم بالمرأة ضعف ماتكون المرأة))<sup>(١٢٥)</sup>.

وكان الهدف من تلك الوصايا الكريمة من الرسول "صلى الله عليه وسلم" للمرأة توفير الحماية للمرأة وفق المنهاج الذي اختطه لها الرسول "صلى الله عليه وسلم"، كما يقول العلامة عبد السلام ياسين من كون المرأة مستهدفة من قبل العدوان (( والمرأة المسلمة مستهدفة والرجال المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض ))<sup>(١٢٦)</sup>. الذي يقوم على أساس جملة من التناقضات الكاملة والشاملة في خصوص قضية المرأة، كما يقول العلامة عبد السلام ياسين (( والإسلام كل جزء لا يتجزأ وما قضية المرأة إلى موقع معركة من معارك التناقض الشامل وعلاج قضية المرأة في قضاء المقارنة...))<sup>(١٢٧)</sup> وأبرزها عندما خاطب الرسول "صلى الله عليه وسلم" وهي عن تبرج الجاهلية الأولى ((١٢٨)، مركزاً في ذلك إلى قوله تعالى (( ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى ))<sup>(١٢٩)</sup>، مركزاً في ذلك إلى تبرج المرأة، كما يقول العلامة عبد السلام ياسين (( لكن التبرج الكلي هو خروج المرأة من برجها الإسلامي مظهراً ووظيفة وأخلاقاً ودينا ))<sup>(١٣٠)</sup>، وحب الرسول "صلى الله عليه وسلم" المجتمع بالمرأة بعد أن كان ميلادها مصيبة، كما يقول العلامة عبد السلام ياسين (( كان ميلاد البنت في الأسرة الجاهلية مصيبة فحبب الرسول "صلى الله عليه وسلم" إلى ذلك المجتمع الذي كان تحت التربية الرفق بالبنات حين قال: من ابنتي من هذه البنات بشيء فاحسن إليهن كن سترًا من النار ))<sup>(١٣١)</sup>. أي أنه "صلى الله عليه وسلم" أراد من ذلك أظهار مكانة النساء في المجتمع من خلال بيان مدى تقواهن لأنهن معيار النهوض بالأمة أو عكس ذلك، كما يقول العلامة عبد السلام ياسين (... لأن النساء ومكانة النساء في المجتمع ودرجتهن في التقوى، ودرجتهن في الانحطاط، معيار لنھوض الأمة وسقوطها، معيار لصلاح الاستخلاف وبواره))<sup>(١٣٢)</sup>، أي أنه رسم مع الحديث النبوي الشريف مرامي الدين في التعامل الإيماني، كما يقول العلامة عبد السلام ياسين (... ثم نبدأ من أسفل السلم خطوة خطوة إن شاء الله لنرشد المؤمنات من ورد عليهن بعد أن يرشدن أنفسهن إلى قواعد البناء ومواضع الإقدام))<sup>(١٣٣)</sup>.

## الخلاصة

ومما تقدم نخلص بأنه نظراً لمكانة المرأة الكبيرة في الإسلام تم وضع لها ما يؤمن لها حياتها من خلال التشريعات المنصوص عليها من خلال القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة وقد اعتمدت هذه الدراسة مناقشة تلك الآراء من خلال مأورد في وصاية الرسول للنساء المؤمنات مستنداً في ذلك إلى القرآن الكريم من خلال بناء فكر ربط فيه مجمل الأحداث وتطورها وفقاً للتطور الفكري الذي وصل إليه في تحليل وعرض الحالات التي تتناولها من وجهة نظر خاصة ربط فيها الماضي بالحاضر وفق رؤيا مستقبلية قدم من خلالها الحلول والمعالجات من أجل مساعدة المرأة ورفع شأنها وأعطى لها الحرية لكن بحدود لا يمكنها تجاوزها من خلال التقليد الأعمى للغرب، وركز على ضرورة المحافظة على المرأة في الحقوق والواجبات التي نص عليها الرسول "صلى الله عليه وسلم" في وصاياته مستنداً فيها إلى القرآن الكريم، وكان التركيز على المرأة لأنها تمثل نصف المجتمع وإنها الأساس الأول والأخير لصلاح المجتمع ويقع على عاتقها عبء تنشئة الجيل الجديد.

## الهواش

- ١- ياسين: عبد السلام، تنوير المؤمنات، ط١٩٩٦م)، ص ٣٤.
- ٢- الشوكاني: محمد بن على بن محمد(ت ١٢٥٠هـ)، نيل الأوطار شرح منقى الإخبار، (بيروت، دار الفكر)، ١٧٦/٨.
- ٣- ياسين، م، ن.ص ٢٥.
- ٤- م.ن، الخطبة"من المقدمة".
- ٥- ياسين، المرأة والحرية، مقال، ٢٠١٢/٤/٧، ص ص ٢-١.
- ٦- من، صص ١-٢.
- ٧- الفراهيدي: الخليل بن احمد (ت ١٢٥٠هـ)، العين، تحقيق د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، (بغداد، العاني، ١٩٦٧م)، مادة (عهد)، ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي الانصاري(ت ١٢١١هـ)، (لسان العرب، (بيروت، دار صادر، ١٩٥٦م)، ٣١١/٣).
- ٨- النساء، آية ١١.
- ٩- ابن منظور، م.ن، ١٥٥/٦.
- ١٠- الذاريات، آية ٥٣.
- ١١- ابن فارس: أبو الحسن بن زكريا(ت ٣٢٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، (القاهرة، دار الفكر)، ١٩٧٢م)، ٦/١١٦.
- ١٢- ابن منفذ: الأمير أسامة، باب الآداب، (القاهرة، الرحمنية، ١٩٣٥م)، باب الوصايا ١.
- ١٣- ابن منظور: م.ن، ١٠/٢٧٠.
- ١٤- م.ن، ١٠/٢٢٩، ٦/١٥٥.
- ١٥- النساء، آية ١١.
- ١٦- الشوكاني: نيل الأوطار، ٦/٤٢.
- ١٧- الزرقاني: محمد بن عبد العظيم(ت ١٣٦٧هـ)، منهال العرفان في علوم القرآن، تحقيق فواز زمرلي، (بيروت، دار الكتاب العربي)، ١٩٥٥م)، ٦/٢١١.
- ١٨- ابن عابدين: محمد أمين(ت ١٢٥٢هـ)، حاشية رد المحترار على الدر المختار، (الرياض، دار الفكر)، ١٩٧٩م)، ٦٤٨/٦.
- ١٩- ابن يونس البهوي: منصور بن إدريس(ت ١٥١٠هـ)، كشف القاع عن متن الإقناع، (الرياض، مكتبة النصر الحديثية)، ٤/٣٣٠.
- ٢٠- الفلكشندى: احمد بن عبد الله(ت ٨٢١هـ)، صبح الأعشى في صناعة الائش، (بيروت، دار الكتب العلمية)، ١٩٨٧م)، ٩/٣٦٢.
- ٢١- منها على سبيل المثال لا الحصر: آل عمران، آية ١٨٣، التوبه، آية ٧٥.
- ٢٢- منها على سبيل المثال لا الحصر: الشعراء، آية ١٣٦، هود، آية ١٣٦، الأعراف، آية ١٦٤.
- ٢٣- يوسف، آية ٦٦.
- ٢٤- البقرة، آية ١٣٢.
- ٢٥- لقمان، آية ١٦١ و ١٧٦.
- ٢٦- الاحقاف: آية ٥١ و انظر أيضاً النساء، آية ١١، مريم، آية ٣١، البقرة، آية ١٨٠، العنكبوت، آية ١٠٦.
- ٢٧- مسلم: مسلم بن الحاج بن مسلم النيسابوري(ت ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي)، ٥/٧٠.
- ٢٨- ابن مسکویه: أبو على احمد بن محمد (ت ٤٢١هـ)، الحکمة الخالدة، تحقيق عبد الرحمن بدوي، ط١ (القاهرة، النهضة المصرية)، ٥٢٩م)، ص ٣٠٨.
- ٢٩- الصناعي: محمد الأمير محمد بن إسماعيل بن الصلاح الكحلاوي(ت ١١٨٢هـ)، سبل السلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، (القاهرة، ألبابي الحلبي)، ٥٨١م)، ٣/١٢.

- أبو بكر: عبد الله بن محمد الكوفي، الكتب المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق كمال يوسف الحوت، باب من رخص في خروج النساء إلى العيددين ٢/٣، حديث رقم ٥٧٨٤؛ الطبراني: سليمان بن عبد الله بن أبي القاسم، المجمع الكبير، الموصلى، مكتبة الزهراء، ٤٠٤ هـ / ١٤٠٤ مـ، حديث رقم ٤٤/١٢، و ١٢٧١٣ و ١٢٧١٣، حديث رقم ١٢٧١٤ و ١٢٧١٤، ابن حجر العسقلاني: أبو الفضل أحمد بن على بن محمد بن عبد الله (ت ٨٥٢ هـ)، التلخيص الكبير في تحرير أحاديث الرافعى الكبير، ط١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ / ١٩٨٩ مـ)، ١٩٣/٢.
- ابن نعيم: أبو العباس أحمد عبد الحليم الحراني، شرح العمدة في الفقه، تحقيق عبد الرحمن النجدي، مكتبة ابن نعيم، ١٨١-١٨٠ هـ / ٢٤-٢٣، الشوكاني، مـ، ٣٤٥/٣.
- مسلم، مـ، ٣٢٨/١، حديث رقم ٤٤٣.
- ابن أبي شيبة: عبد الله بن محمد، مسنون ابن أبي شيبة، تحقيق عادل العزاوي وأحمد المزیدي، ط١ (الرياض، دار الوطن)، حديث رقم ٦٦٠٧.
- ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد الشيباني، مسنون الإمام أحمد بن حنبل، (القاهرة، مؤسسة قرطبة)، ١٩٨/٣، حديث رقم ١٣٠٧٩.
- المائدة، آية ٧٧.
- الحديد، آية ٢٧.
- النووى: محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف، دقائق المنهاج شرح النووي، تحقيق أباد احمد، (بيروت، دار ابن حزم، ١٩٩٦ مـ)، ٧١-٧٠/٦.
- الطبراني، مـ، ٢٨٢/١١، حديث رقم ١١٧٤٢؛ القليوبى: شهاب الدين احمد بن سلامة، حاشية القليوبى على شرح جلال الدين المحلى على منهاج الطالبين، تحقيق مكتب البحث والدراسات، ط١ (بيروت، دار الفكر، ٤١٩ هـ)، ٢٧٤/٤.
- الترمذى: محمد بن عيسى أبو عيسى السلمى الجامع الصحيح / سنن الترمذى، تحقيق احمد محمد شاكر وأخرون، (بيروت، دار أحياء التراث العربى)، ٥٧٧/٤، حديث رقم ٢٣٥٢.
- المباركفورى: أبو العلاء محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم، تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذى، (بيروت، دار الكتب العلمية)، ٣٣٤/٥.
- القارى: على بن سلطان، مرقة المفاتيح شرح مشكاة المصاييف، تحقيق كمال عيتانى، ط١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠١ مـ)، ٤٣٣/٩.
- مسلم، مـ، ١٣/٣، حديث رقم ٢٩٤٥.
- القارى، مـ، ٢٩٨/٥.
- القرقر، آية ٢٨٨.
- النساء، آية ٣٤.
- ابن ضريوان: إبراهيم بن محمد سالم، منار السبيل في شرح الدليل، تحقيق عصام القاعجي، (الرياض، المعارف)، ٤٠٥ هـ / ١٤٠٥ مـ، ١٩٧٢/٢.
- ابن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق محب الدين الخطيب، (بيروت، دار المعرفة)، ٥٥٣/٢، ١٤٣٧٩ هـ / ٢٠٠٣ مـ، حديث رقم ١٤٤٨.
- النوبة، آية ١١١.
- النوبة، آية ٤١.
- الصناعى: مـ، ٤٢/٤.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القرز وينى، سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت، دار الفكر)، ١٤١٧/٢، حديث رقم ٤٢٤٣.
- الكاف، آية ٤٩.
- المناوي عبد الرزق، فضى التقدير شرح الجامع الصحيح، ط١ (القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى)، ١٣٥٦ هـ / ١٣٧٣ مـ.
- مسلم، مـ، ١٤٥٩/٣، حديث رقم ١٨٢٩.
- المباركفورى، مـ، ٢٩٥/٥.
- مسلم، مـ، ١٣٣٨/٣، حديث رقم ١٧١٤.
- مـ، ١٦١٨/٣، حديث رقم ٢٠٤٦.
- ابن ماجة، مـ، ١١١٢/٢، حديث رقم ٣٣٦٣.
- النحل، آية ١١٢.
- الترمذى، مـ، ٤٧٦/٣، حديث رقم ١١٧٣.
- الأحزاب، آية ٥٣.
- الجصاص: أبو بكر احمد بن على الرازي، أحكام القرآن، تحقيق الصادق قمحاوى، (بيروت، دار أحياء التراث العربي)، ١٤٠٥ هـ / ٢٠٠٥ مـ، ٤٥٨/٣.
- أبو داود، مـ، ٣٦٩/٤، حديث رقم ٥٣٧٢.
- مـ، ٦٤/٤، حديث رقم ٤١١٥.
- مـ، ٧٧/٤، حديث رقم ٤١٦٦.
- مـ، ٧٩/٤، حديث رقم ٤١٧٣.
- البخاري، مـ، ١١٩/١، حديث رقم ٣٠٨.
- البقرة، آية ٢٢٢.
- البخاري، مـ، ٥١٤/٢، حديث رقم ١٣٥٢.
- البقرة، آية ٢٦٥.
- العرaci: شهاب الدين أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين، طرح التثريب في شرح التثريب، تحقيق عبد القادر محمد على ط١ (بيروت، دار الكتب العلمية)، ٢٠٠٠ مـ، ٦٧/٧.
- البخاري: مـ، ٤٣١/١، حديث رقم ١٢٢٤.
- مـ، حديث رقم ١٢٢٣.

- ٧٤- الزمر، آية ١٠.  
 ٧٥- مسلم: م.ن، ٢٤٢/١، حديث رقم ٣٣٨.  
 ٧٦- البخاري: م.ن، ٢٠٠٧/٥، حديث رقم ٤٩٤٩٢ و ٤٩٤٣.  
 ٧٧- المباركوري: م.ن، ٦٢/٨، حديث رقم ٤٩٤٣.  
 ٧٨- البخاري: م.ن، ٢٠٠١/٥، حديث رقم ٤٩٢١.  
 ٧٩- ابن حجر: فتح الباري، ٣١٨/٩، حديث رقم ٢٧٥٠.  
 ٨٠- ابن ماجة: م.ن، ١٢٣٤، حديث رقم ٢٧٥٠.  
 ٨١- ابن كثير: أبو الفداء عماد الدين إسماعيل الممشقي، الآداب والإحکام المتعلقة بدخول الحمام، تحقيق سامي محمد بن جاد الله، ط (الرياض)، دار الوطن للنشر، ١٩٩٧/١، ٢٩-٢٨، الحمداني: فاطمة زبار عنزان، خطط المدينة الإسلامية في كتاب أبناء الهرص بأنباء العمر، مجلة العلوم الحديثة والتراث، ٢٠١٣، ١(١)، ٣٨-٢٦.  
 ٨٢- مسلم: م.ن، ١٩٩٣/٤، حديث رقم ٢٥٧٥.  
 ٨٣- القاري: م.ن، ٢٠/٤، حديث رقم ٢٥٧٥.  
 ٨٤- البخاري: م.ن، ٢٢٣/٥، حديث رقم ٥٦٣٤.  
 ٨٥- الممتحنة، آية ٨.  
 ٨٦- العيني: بدرا الدين محمود بن احمد (ت ٨٥٥ هـ)، عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري، (بيروت)، دار إحياء التراث العربي، ٨٩/٢٢، محمد آبادي: شمس الدين الحق العظيم، عون المعبد شرح سنن أبي داود، ط ٢ (بيروت)، دار الكتب العلمية، ١٩٩٥، ٥٩/٥.  
 ٨٧- البخاري: م.ن، ٩١٥/٢، حديث رقم ٢٤٥٢.  
 ٨٨- م.ن، ٢٢٤/٥، حديث رقم ٥٦٧٤.  
 ٨٩- النساء، آية ٣٦.  
 ٩٠- العيني: م.ن، ١١٢/٢٢.  
 ٩١- البخاري: م.ن، ٩٠٧/٢، حديث رقم ٢٤٢٧.  
 ٩٢- ابن ماجة: م.ن، ٧٤٣/٢، حديث رقم ٢٢٠٤.  
 ٩٣- مسلم: م.ن، ١١٢١/٢، حديث رقم ١٤٨٣.  
 ٩٤- القاري: م.ن، ٤٥/٦.  
 ٩٥- ابن ماجة: م.ن، ٧٧٣/٢، حديث رقم ٢٢٣٠٤.  
 ٩٦- البخاري: م.ن، ٢٦٦٦/٦، حديث رقم ٦٨٨٠.  
 ٩٧- مريم، آية ٧١.  
 ٩٨- العراقي: م.ن، ٢٢٢/٣.  
 ٩٩- أبو داود: م.ن، ٤١/٤، حديث رقم ٣٨٨٧.  
 ١٠٠- التحرير، آية ٣.  
 ١٠١- القاري، م.ن، ٣٧٩/٨.  
 ١٠٢- ياسين: الحياة الطيبة، ٢، نوفمبر ٢٠٠٨ //[www.yassin.net](http://www.yassin.net)  
 ١٠٣- ياسين: المرأة والحرية، ٢٢٧/٥/٢٠٠٥، ص -١- ص ٦٦٦٥ hn-t-6660  
<http://formms.nasee/het/archive/indexn.html>  
 ٤- ياسين: تنویر المؤمنات، الخطبة.  
 ٥- ياسين: الحياة الطيبة، ص ص ١-٢.  
 ٦- م.ن.  
 ٧- ياسين: تنویر المؤمنات، ص ٣٩.  
 ٨- م.ن، ص ٢٤.  
 ٩- م.ن.  
 ١٠- م.ن.  
 ١١- ياسين، الحافظية، مقالة ٢٠١١/٤/١٨، نوفمبر ٢٠٠٨ //[www.Nadia.yassin.net/ar/#oct/...le&aetical=262](http://www.Nadia.yassin.net/ar/#oct/...le&aetical=262).  
 ١٢- ياسين، م.ن، الخطبة.  
 ١٣- م.ن، ص ٢١٢.  
 ١٤- م.ن، ص ص ٢١٢-٢١٣.  
 ١٥- م.ن.  
 ١٦- م.ن.  
 ١٧- م.ن.  
 ١٨- م.ن، ٦٧/١.  
 ١٩- م.ن.  
 ٢٠- م.ن، ص ص ٢٤، ١٨.  
 ٢١- م.ن، ص ٢٣.  
 ٢٢- م.ن، ص ٣٤.  
 ٢٣- م.ن، ص ٥٣.  
 ٢٤- م.ن، ص ٥٧.  
 ٢٥- م.ن، ٢٩.  
 ٢٦- م.ن، ص ١٠٢.  
 ٢٧- م.ن، ص ١٤١.  
 ٢٨- الأحزاب، آية ٣٣.

- . ١٢٩ - ياسين:تتوير المؤمنات، ص٤٢.  
. ١٣٠ - م.ن،ص٢١٨.  
. ١٣١ - م.ن،ص٢٧٤.  
. ١٣٢ - م.ن،ص٣١٣.